المكتبة الحديثة للأطفال

محمد عطية الإبراشي



الصَّيادُ المسكين

وقصصٌ أخرى

دار المعارف

المكتبة الحديثة للأطفال

الصَّيَّادُ المسكين

بقلم

محمد عطية الابراشي

عميد مفتشي اللغة العربية سابقاً

الطبعة الخامسة .

دار المعارف

الناشر : دار المعارف — ١١١٩ كورنيش النيل — القاهرة ج. م. ع.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . (وبعدُ) ؛ فيسرُّنى أن أقدمَ لأولادِنا : (المكتبة الحديثة للأطفال) وهى صفوةٌ من القصص الشرقيةِ والغربيةِ ، راعيتُ فيها ميولَ الأطفالِ ورَغباتِهم ، وتفكيرَهم وخيالَهم

وحِرْصًا منى على أن أضعَ أمامَهم المثلَ الكاملَ للحياة الكاملة ، فى صورة ملائمة للطفولة ومداركِها ، تجتذبُ الطفلَ وتستهويه — عانيتُ بعضَ الجهدِ فى اختيارِها ، حتى لقد كنت أقرأ الكتاب القصصى فلا أتخيرُ منه — مع كثرة قصصه — إلا قصةً واحدةً ؛ ولهذا سيجدُ أبناؤنا وبناتُنا فى هذه المجموعة ألوانًا من القصَص الخيالية ، والواقعيةِ ، الاجتماعيةِ ، والخلقيةِ ، والعلميةِ ، والأدبيةِ ، والجغرافيةِ ، والتاريخيةِ .

إن كلَّ ما فى « المكتبة الحديثة للأطفال » يتصلُ بحياةِ الطفل كلَّ الاتصال ؛ ففيها يجدُ ما يرغبه فى القراءةِ ، ويشوقُه إلى الاستمرارِ فيها ؛ فما إن يبدأ أولَ قصة حتى يستهويَه وضوحُها ، وسهولةُ لغتِها ،

وجمالُ أسلوبها ، وحرصها على المُثُل العليا فى النواحى الخلقية والاجتماعية والعاطفية : فيمضىَ إلى نهايتها ، ويتنقلَ من هذه إلى تلك حتى ينتهىَ منها مشتاقًا إلى مُعاوَدة قراءتها .

وقد راعيتُ فيها سهولةَ اللغة ، وجمالَ الأسلوب ، وشرحتُ من الكلمات اللغوية ما صعُب ، ووضَّحتُ بعضَ القصص بصورٍ واضحة ؛ لتكونَ عونًا على فهم هذه القصص ، وليكتسبَ منها الطفلُ دقةَ الملاحظة ، وجمالَ الذوق .

وأعتقدُ أن الآباءَ والأمهات ، والمدرسين والمدرسات ، سيجدون فى هذه المجموعة المنتقاة خيرَ ما يُهدُونَ إلى أبنائهم وبناتِهم من ثروةٍ تُغذى عقلَ الطفل ، وتنمّى خيالَهُ ، وتسمو بروحه ، وتهذبُ وجدانَه ، وتربّى حواسَّه ، ويجد فى قراءتها لذةً وسروراً يشعر بهما الكبارُ أنفسُهم حين يقرءونَها .

وأرجو أن أكون بهذه « المكتبة » قد قمتُ بواجبى نحوَ الجيل الجديد فى هذا العهد السعيد ، فى **جمهورية مصر العربية** ، والوطنِ العربىّ .

أسأل الله التوفيقَ ، وتحقيقَ الآمالِ ، إنه سميعٌ مجيب .

محمد عطية الإبراشى

الْقِصة الأُولىٰ

الصَّيادُ المِسكينُ

يُحكى أَنَّ صياداًفقيراً كَثيرَ الْحاجَةِ ، قَليلَ الرِّزْقِ ، كَبيرَ السِّنِّ ، كانَ لَهَ زَوْجَةٌ وَأَرْبَعَةُ أَطفال . وَلِشِدَّةِ فَقْرِهِ وَكِبَرِ سِنِّهِ لَمْ يَستَطِعْ أَنْ يَقومَ بِمَا تَحتاجُ إلَيهِ أُسْرَتُه مِنْ طَعامٍ وَشَرابٍ وَملابِس . وَحارَ فى أَمْرِهِ ، وَلَمْ يَعرِفْ ماذَا يَفْعَلُ . وَكانَ يَذهَبُ إلى الْبَحْرِ فى كُلِّ صَباحٍ ، وَيَرْمى شَبَكَتَهُ لِيَصْطادَ شَيْئاً مِنَ السَّمَكِ ، وَلٰكِنَّهُ كانَ سَيِّئَ الْحَظِّ. يَقْضى يومَهَ فى الصَّيْدِ ، وَلا يَرْجعُ إلى مَنْزِلِه فى آخِرِ النَّهار إلاَّ بِقَليل مِنَ السَّمَكِ الصَّغيرِ الَّذى لا يَكْفِى زَوجَتَهُ وَأَولادَهُ ؟

وَفى يَوْمٍ مِنَ الأَيام أَخَذَ شَبَكَتَهُ وَسَلَّتَهُ قَبْلَ طُلوعِ الشَّمسِ ، وَذَهَبَ إلى شاطِئِ البحْرِ ، لِيَبْحَثَ عَنْ طَعامٍ لأَطفالِهِ . وَخَلَعَ مَلابِسَهُ الْخارِجِيةَ ، ثم نَشَرَ شَبَكَتَهُ ، وَرَماهَا فى الْبَحْرِ . وَبَعْدَ وَقْتٍ قَصيرٍ أَحَسَّ أَن الشَّبَكَةَ ثَقيلَةٌ ، فَأَخَذَ يَشُدُّها وَيَسحَبُها ، وَظَنَّ أَن فى الشَّبَكَةِ سَمَكَةً كَبيرَةً تَبلُغُ قِنطارَيْنِ ، فَظَهَرَ الْفَرَحُ وَالسرورُ عَلى وَجْهِهِ . وَاعتَقَدَ أَن الْحَظَّ سَيَبتَسِمُ لَهُ ، فَشَدَّ الشبَكَةَ مَرَّةً بَعدَ أُخْرَى بِكلِّ احْتِراسٍ ، وَأَحَسَّ أَنها ثَقيلَةٌ جِدًّا ، وَأَخَذَ يُحاوِلُ وَيَشُدُّ بِنَفْسِهِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ إخراجَ الشبَكَةِ وَحدَهُ ، وَأَخِيراً طلبَ من أَحَدِ الْمارِّين أَنْ يساعدَه ، فساعَدَهُ حَتى خرَجَتِ الشبَكةُ مِنَ الْبَحرِ ، ونظرَ هُوَ وَمُساعِدُهُ فى عَجَبٍ وَاستِغراب ، فَوَجَدَا فى الشبَكَةِ بَقَرَةً مَيِّتة ، بَدَلاً مِنَ السمَكَةِ الكَبيرَةِ التى ظَنَّها .

فَتَضايَقَ الصَّيَّادُ بَعْدَ أَنْ خَابَ ظَنُّهُ ، وَنَصَحَ لَهُ



يقول الصياد : اللهم ارزقني برزق أولادي

الرَّجُلُ بِالصَّبْرِ ، حتى يَأْتِيَهُ رِزْقُهُ ، وَوَدَّعَهُ وَهُوَ يَقولُ : سُبْحانَ مُقَسِّمِ الأَرْزاقِ . وَنظَرَ الصَّيادُ إلى السَّماءِ وصَفائها ، وَالْبَحْرِ وَعَظمَتِهِ ، وَقالَ : «يارَبِّ ارْزُقنى برِزقِ أولادِى ؛ فَإِنَّهُمْ فى حاجَة إلى مُساعَدَتِك.» وَرَمى جُثَّةَ الْبَقَرَةِ ، وَلَمَّ الشبَكَةَ ، وَرَتَّبَها ، ثُمَّ رَماها ثانِيَةً فى الْبَحْرِ ، وَوَقفَ يَنتظِرُ رِزقَهُ . وَبَعدَ قليلٍ أَحَسَّ أَنَّ الشبَكَةَ ثقيلَةٌ ، وَتمَنَّى. أَن يَكونَ سَعيدَ الْحَظِّ هٰذِهِ الْمَرَّةَ ، ويَصْطادَ سَمَكَةً لا نَظيرَ لَها ، وَشَدَّ الشَّبكَةَ ، وَأَخْرجَها بِصُعُوبَةٍ مِن الْبَحْرِ ، ثُمَّ نظرَ فوَجَدَ جَحشاً مَيِّتًا ، فَابْتَسَم وَضحِك ، وَقالَ لِنفسِه : «اصبِرى حَتَّى يُرسِلَ اللهُ إلَيكِ رِزْقَكِ» .

أَلْقَى الصَّيادُ الْجَحْش الْمَيِّتَ بَعيدًا ، ونَظَّفَ شَبَكَتَهُ ، وَأَخَذَها وَذَهَبَ بِها إلى جِهَةٍ أُخْرَى مِنَ الشَّاطِئِ لِيَبْحَثَ عَنْ رِزْقِهِ وَرِزْقِ زَوْجَتِه وَأَولادِهِ ، ثمَّ رَمى شَبَكَتَهُ فى الْبَحْرِ ، ووَقَفَ يَنتَظِرُ ما يُعطيهِ



عجب الصياد ؛ لأنه وجد فى الشبكة جحشاً ميتاً ، وقدراً مكسورة

اللهُ ، وَما يَجودُ بِهِ عَلَيْهِ . وَبَعدَ مُدَّةٍ أَحَسَّ أَنَّ الشَّبَكَةَ ثَقيلَةٌ ، فَانتَظَرَ قَليلاً ، ثمَّ شَدَّهَا وَأَخرَجَها ، وَهُوَ مُعتَقِدٌ أَنَّ بِها سَمَكاً كَبيرًا ، وَلٰكِنَّه نَظَرَ إِلَى ما فِيها فَاسْتَغرَبَ كَثيرًا ، وَتَعَجَّبَ ؛ لأَنَّهُ وَجَدَ بِها أَوانِيَ وَقِدَرًا كَبيرَةً مَكسورَةً مِنَ الْفخَّارِ .

فحَمِدَ الصَّيَّادُ اللهَ ، وَقالَ سُبحَان مُقسِّمِ الأَرزاقِ. وَأَخَذَ يُفَكِّرُ وَيَسأَلُ نَفسَهُ : ماذَا أَستَطيعُ أَنْ أَفعَلَ ؟ وَأَنارَجُلٌ فَقيرٌ مِسكينٌ ، وَزَوْجَتِي وَأَوْلادِي يَنْتَظِرونَنِي بِالْبَيْتِ ، وَيَنْتَظِرونَ ما أُقَدِّمُهُ لَهُم مِنَ السَّمَكِ وَالْخُبْزِ عِنْدَ رُجوعِي . وَهُم الآنَ فى شِدَّةِ الْجوعِ ؛ لأَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا شَيئاً يَأْكلونَهُ فى الصَّباحِ ، وَلٰكِنَّ الْيَأْسَ لَمْ يَصِلْ إِلَى قَلْبِهِ ، وَابْتَسَم وَكُلُّهُ أَمَلٌ فى رِزْقٍ يَأْتِيهِ مِنْ عندِ اللهِ . وَأَخَذَ يَقرأُ قَولَهُ تَعالى : « وَما مِن دَابَّةٍ فى الأَرْضِ إلاَّ عَلى اللهِ رِزْقُها » . وَقَولَهُ : « وَفى السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدونَ » . وَقَوْلَهُ جَل شَأْنهُ : « يَرْزُقُ

مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِساب » وَنَظَرَ إلى السَّماءِ ، وَقالَ : اللَّهُمَّ ارْزُقْنِى ، ثُمَّ نَظَّفَ شَبَكَتَهُ ، وَرَمَى مَا فِيها مِن الْفَخَّارِ بَعيدًا عَلى جانِبٍ مِنَ الشَّاطِئِ ، وَأَعَدَّها ، ورَتَّبَها ، ثُم رَماهَا فى الْبَحرِ .

انْتَظَرَ ساعَةً مِنَ الزَّمان ، وَفى النِّهايَةِ شَدَّ الشبَكَةَ وَأخرجَها مِنَ الْبَحْرِ ، وَهُوَ مُعْتَقِدٌ أَنَّ بِها مِقْدارًا كَبيرًا مِنَ السَّمَكِ ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْها فَوَجَدَ بها كَثيرًا مِنَ الطَّمْيِ وَالأَعْشابِ وَالحِجارَةِ وَالحَصَا . فَقالَ : لَنْ يصلَ اليَأْسُ إلَى قَلْبِى . وَأَملِى كَبيرٌ فى اللهِ . وَكُلُّ ما يَأْتِى بهِ اللهُ خَيرٌ . وَلَنْ يَنْسانى رَبِّى . وَسَأُلْقِى الشَّبَكَةَ هٰذِهِ المَرة الخامِسَةَ بَعْدَ أَنْ أُصلِّىَ الظُّهْرَ .

تَوَضَّأَ الصَّيادُ ، وَتَوَجَّهَ إلى القِبلَةِ ، وصَلَّى الظُّهْرَ للهِ ، ثُمَّ قامَ ، وَأَخَذَ شَبَكَتَهُ ، وَأَلقَى ما فِيها من الحِجارَةِ وَالحَصَا وَالأَعشابِ بَعيدًا ، وَنظَّفَها ، وَرَتَّبَهَا ، ثمَّ أَلقاها وَرَماهَا فى البَحْرِ ، وَكلهُ ثِقَةٌ بِاللهِ ، وَأَمَلٌ

فيه جَلَّ شأْنُهُ ، وَأَخذَ ينْتظِرُ وَهُوَ صابِرٌ ، حَتَّى أَحَسَّ أَنَّ الشَّبكَةَ ثَقيلَةٌ ، فَوُجِدَ عِنْدَهُ شَىْءٌ مِنَ الأَمَلِ هٰذِهِ الْمَرَّةَ ، وَشَدَّهَا وَأَخرَجَها ، ثُمَّ نَظَرَ إلى ما فِيها ، وَأَخَذَ يُقَلِّبُها وَيَبْحَثُ فِيها مِنْ كُلِّ جانِبٍ ، فَلَمْ يَجِدْ بِها سَمَكاً ، وَلٰكِنَّهُ وَجَدَ قِدْرًا كَبيرَةً نُحاسِيَّةً ، مَصنوعَةً مِن النُّحاسِ ، وَوَجَدَ فُوَّهَتَها أَىْ فَتحَتَها مُغْلَقَةً ، وَمَخْتُومَةً بِخاتَمٍ سِحرِىٍّ ، وَقَدْ نُقِشَ عَلى غِطائِها هٰذَا الخاتَمُ .

اعْتَقَدَ الصَّيَّادُ أَن الْقِدْرَ مَملوءَةٌ ذَهَباً ، وَأَنَّها هَدِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ ، وَأَنَّ بِهَا كَنْزًا ثَميناً مِنْ كنوزِ سُلَيْمانَ ؛ لأَنَّ فَتْحَتَها قَدْ نُقِشَ عَلَيْها هٰذَا الْخاتَمُ الثَّمينُ ، وَأَخَذَ يَهُزُّ الْقِدْرَ ، وَيُقَلِّبُها ، فَلَمْ يَسْمَعْ لَهَا صَوْتاً ، وَأَحَسَّ أَنَّ الْحَظَّ سَيَبْتَسِمُ لَهُ ، وَسَيَبْتَسِمُ لِزَوْجَتِه ، وَأَوْلادِهِ ، وَظَنَّ أَنَّ فى اسْتِطاعَتِهِ أَنْ يَبيعَ هٰذِهِ الْقِدْرَ الثَّمينَةَ لِتَاجِرٍ كَبيرٍ مِنْ تُجَّارِ الذَّهَبِ

وَالْجَوَاهِرِ . وَاعْتَقَدَ أَنَّ الفَقْرَ سَيَزولُ ، وَسَيَكونُ غَنِيًّا بَعْدَ فَقْرِهِ ، وَسَيَسْتَطِيعُ أَنْ يَشْتَرِىَ لأُسْرَتِهِ كُلَّ ما تَحْتاجُ إِلَيْه مِنْ طَعامٍ وشَرابٍ وَمَلابِسَ ، وَلَنْ يَحْتَاجَ لأَحَدٍ بَعْدَ اليَوْم . فَهٰذِهِ قِدْرٌ أَثَرِيَّةٌ ثَمِينَةٌ ، وَهِىَ مَملُوءَةٌ ذَهَباً ،وَمُقْفَلَةٌ ومَخْتُومَةٌ بِالخاتَمِ السِّحرِىِّ. وَهٰذا أَكْبَرُ دَليلٍ عَلىأَنَّهاثَمِينَةٌ مَملوءَةٌ جَواهِرَ ولآلِئَ ، وَلا يُمكِنُ تَقديرُهَا بِمالٍ . فَماذا يُرِيدُ الصَّيادُ بَعدَ ذٰلِكَ مِنَ الغِنَى وَالثَّرْوَةِ وَالمالِ ؟

أَخَذَ الصَّيادُ يُكَرِّرُ النَّظَرَ إلى الْقِدْرِ ، وَيُقَلِّبُها ، وَهُوَ مُعجَبٌ بِجمَالِها ، وبِالخاتَمِ السِّحرِىِّ ، ومَا نُقِشَ عَلَيهِ مِنَ الْكِتابَةِ الأَثَرِيَّةِ الْعَجِيبَة ، وَقالَ لِنَفسِهِ : لا بُدَّ أَن يَكونَ فِى الْقِدرِ كَنْزٌ مَملوءٌ بِالذَّهَبِ وَالْجَواهِرِ النَّفيسَةِ ، وَاللآلِئِ الْغالِيَةِ . وَفَكَّرَ فِى أَن يَفتَحَها بَعدَ أَنْ يُصَلِّيَ الْعصرَ ، ويَشْكُرَ لله ما أَعْطاهُ ، ثُمَّ قامَ وَصَلَّى الْعصرَ ، وَشَكَرَ لله ما أَنعمَ بِه عَلَيهِ ، ثُمَّ جَلَسَ ،

وَوَضَعَ الْقِدْرَ أَمامَهُ ، وَأَخَذَ يُحاوِلُ فَتْحَها ، وَلَمْ يَجِدْ صُعوبَةً فى فَتْحِها ، فَتَحَها بِسِكِّينٍ كانَ مَعَهُ ، وَهَزَّها لِيَخْرُجَ ما فِيها ، فَلَمْ يَنزِلْ مِنْها شَىءٌ ، وَأَخَذَ ينظُرُ فى دَاخِلِها ، فَرَأَى دُخَاناً كَثيفاً خارجاً مِنْها ، صاعِدًا إلى السَّماءِ ، فَتَركَها ورَجعَ إلى الْوَرَاءِ . وَعَجِبَ غَايَةَ الْعَجَبِ ، وَزَادَ عَجَبُهُ وَاستغرابُهُ حِينَما رَأَى الدُّخَانَ الكَثِيفَ يَتَحَوَّلُ فى النِّهايَةِ إلى عِمْلاقٍ طَويلِ الْقامَةِ ، وَقَدْ وَقَفَ ونَشَرَ يَدَيهِ إلَى الجانِبَيْنِ ، وَوَضعَ رِجْلَيْهِ الطَّويلَتَيْنِ فى الْقِدرِ .

رَأَى الصَّيادُ الْفَقيرُ ذٰلِكَ الْعِملاقَ الطَّويلَ ؛ فَخافَ خَوْفاً شَديدًا مِنْ هٰذَا الْمَنْظَرِ الْغَريبِ ، الَّذى لَمْ يَرَهُ مِنْ قَبلُ ، وَلَمْ يَمُرَّ بِهِ فى حَياتِه الطَّويلَةِ . وَقَفَ الصَّيادُ الْمِسكينُ مُمْسِكاً بشَبَكَتِه ، وَهُو يَنْظُرُ فى عَجَبٍ وَاسْتِغرابٍ إلَى هٰذا الْعِملاقِ الَّذى خَرَجَ مِنَ الْقِدْرِ . وَجَفَّ ريقُهُ ، وَعَمِىَ عَنْ طَريقِهِ ، وَوَقَف



الصياد يعجب لخروج الدخان الكثيف من القدر .

فى ذهول تامْ فى مَكانِهِ ، لا يَتَحَرَّكُ مِنْ شِدَّةِ الخَوْفِ.

نَظَرَ الْعِملاقُ إلى الصَّيادِ وَقالَ لَهُ : «أَيُّها الصَّيادُ ، إنِّى سَأَقْتُلُكَ الْآنَ » .

فَقالَ الصَّيَّادُ : لِماذَا تُرِيدُ أَنْ تَقتُلَنى ، وَأَنَا لَمْ أَفعَلْ شَيْئاً أَستَحِقُّ عَلَيْهِ أَنْ أُقْتَلَ ؟ وَلأَىِّ سَبَبٍ تُرِيدُ أَنْ تَقتُلَنى ؟ أَلَمْ أُخَلِّصْكَ مِنَ الْقِدْرِ ؟ وَهَلْ نَسِيتَ أَنِّى أَطْلَقْتُ سَراحَكَ ، وَأَعْطَيْتُكَ الْحُرِّيَّةَ بَعْدَ أَنْ كُنتَ مُسجوناً ؟ وَهَلْ نَسيتَ أَنِّى أَخْرَجْتُكَ مِنَ الْبَحْرِ ، وَأَطْلَعْتُكَ إلَى الْبَرِّ ؟

فَأَجابَ الْعِملاقُ : لَقَدْ فَتَحْتَ الْقِدْرَ ، وَهٰذَا ذَنْبٌ لا يُغتَفَرُ . وَمِنْ أَجْلِ هٰذَا الذَّنبِ سَأَقتُلُكَ . وَلٰكِنِّى أَتْرُكُ لَكَ الْفُرْصَةَ فى أَنْ تَختارَ الطَّرِيقَةَ الَّتى بِها أَقتُلُكَ . أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَكَ بِيَدَىَّ ، أَم تُحِبُّ أَنْ أَرْمِيَكَ فى الْبَحر فَتَموتَ غَرَقاً ؟

فَاعْتَرَضَ الصَّيادُ وَقالَ : وَلٰكِنِّى لا أُرِيدُ أَنْ

أَموتَ ؛ لأَنِّى لَمْ أَفْعَلْ شَيئاً أَسْتَحِقُّ عَلَيْهِ الْمَوْتَ . ماذا فَعَلْتُ لَكَ حَتَّى تُفَكِّرَ فى قَتْلِى ؟ وَقَدْ وَهَبْتُكَ الْحُرِّيَّةَ ، وَأَخْرَجْتُكَ مِنَ السِّجنِ الَّذى كُنْتَ مَحبوساً فِيهِ .

فَأَجابَ الْعِملاقُ : سَأُخبِرُكَ الْآنَ بِما ارْتَكَبْتَ مِنْ ذَنبٍ . ولِكَىْ أُقْنِعَكَ بِذَنْبِكَ سَأَذْكُرُ لَكَ قِصَّةَ حَياتى إِذا كُنتَ تُحِبُّ أَنْ تَسمَعَها :

قالَ الصَّيادُ : أُحِبُّ أَن أَسْمَعَها بِشَرْطِ أَنْ تَخْتَصِرَ فى الْكَلامِ ؛ لأَنَّ رُوحى وَصَلَ إِلى حَلْقِى .

فَقالَ الْعِملاقُ : إِنِّى عِملاقٌ مِنَ الَّذينَ لَمْ يَخْضَعُوا لِلْمَلِكِ ، وَلَم يَخْضَعوا لِلظُّلْمِ وَالِاسْتِبدادِ . وَقَدْ غَضِبْتُ غَضَباً شَديدًا ؛ لأَنَّ مَلِكَ الْعَمالِقَةِ ظَلَمَ الْأَحرَارَ مِنَ الرِّجالِ ؛ لأَنَّهُم طالَبوا بالْحُرِّيةِ والاسْتِقلال ، لِبِلادِهِم الَّتى مَكَثَتْ مُسْتَعْبَدَةً مُدَّةً طَويلَةً مِنَ الْأَجْيالِ . وَلَمْ أُطِعِ الْمَلِكَ فى الْأَوامِرِ الَّتى كانَ يَأْمُرُ بِها ؛ لأَنَّها

أَوَامِرُ تُغْضِبُ اللهَ ، وَكُلُّها ظُلْمٌ لأَبْناءِ الشَّعْبِ . وَلا تُرضِي إنساناً يُفَكِّرُ فى إرضاءِ اللهِ ، وإرضاءِ الْوَطَن . فَعَصَيْتُ الْمَلِكَ ، وَأَعْلَنْتُ الْعِصيَانَ ، وَنَقَدْتُ أَوَامِرَهُ الظَّالِمَةَ ، وَتَصَرُّفاتِهِ الْقاسِيَةَ ، بِالكِتابَةِ والْخَطابَةِ .

فَقالَتْ حاشِيَتُهُ وَأَتْباعُهُ مِنَ الْمُنافِقِينَ الظَّالِمِينَ : إنَّنِي أَهَنْتُ الْمَلِكَ ، وَعَصَيْتُ الْمَلِكَ ، وَقَبَضتْ عَلَيَّ الشُّرَطُ ، وَحُوِّلْتُ إلى النِّيابَةِ ، وَقُدِّمْتُ إلى الْمحكَمةِ ؛ لأُحاكَمَ عَلى الْعِصيَانِ ، وَالْعَيبِ فِى الذَّاتِ الملَكِيَّةِ الظَّالِمَةِ ، وَحَاكَمَتْنِى الْمَحكَمَةُ فى الْعَهْدِ الماضِى الْمملوءِ بِالظُّلْم . وَلمْ تُفَكِّرْ فى إرْضاءِ اللهِ أَو الشَّعْبِ ، ولٰكِنَّها فكَّرَتْ فى شَيْءٍ واحِدٍ هُوَ إرضاءُ الْمَلِكِ الطَّاغِيَةِ الظَّالِمِ الَّذى لا يَعرِفُ اللهَ . وَحَكَمَتْ بِمُعاقَبَتِى ، وَسَجَنَتْنِى فى هٰذه الْقِدْر الَّتى فَتَحْتَها بِنَفسِك . وَحَبَسَتْنى فيها ، وَأَغْلَقَتِ الْقِدرَ ، وخَتَمتْها بالخاتَم السِّحرِى ، ثمَّ أَمَرَ الْملِكُ الظَّالِمُ أَتْباعَهُ مِنَ الحاشِيَةِ الفاسدةِ

أَنْ يَأْخُذونى وَيَرمُونى فى وَسَطِ الْبَحرِ ، وَكان ذٰلِكَ مُنذُمِئاتِ السِّنينَ. وَحينما كُنتُ مَحبوساً فى الْقِدرِ الْمَسحورَةِ نَذَرْتُ فى نَفسى لِلّٰهِ نَذراً أَنَّ مَنْ يَفتَحُ هٰذِهِ الْقِدْرَ الْمَسحورَة وَيُخَلِّصُنى مِنَ السِّجن جَعَلْتُهُ سُلطاناً عَظيماً . وَقَدْ مَرَّتْ مِائةُ سَنَةٍ ، وَلَم يَفتَحْ أَحَدٌ هٰذه الْقِدْرَ ،فَنَذَرْتُ لِلّٰهِ نَذْرًا آخرَ ، وقُلْتُ فى نَفْسى إِنَّ مَنْ يَفتَحُ هٰذِهِ الْقِدْرَ الْمَسحورَةَ لَنْ أَجعَلَهُ سُلطاناً عَظيماً ، بَلْ سَأَجعَلُهُ سُلْطاناً على بلَدصَغيرٍ. وَقَد مَضَتْ مِائَتانِ مِنَ السِّنينَ ، وَلَمْ يَفْتَحْ أَحَدٌ هٰذِه الْقِدرَ . فَنَذَرْتُ لِلّٰهِ نَذْرًا ثَالِثاً ، وَقُلْتُ فى نَفْسى إِنَّ مَنْ يَفتَحُ هٰذِهِ الْقدرَ سَأَجعَلُهُ غَنِيًّا مِنْ كِبارِ الأَغنياءِ. وَقَدْ مَضَت ثَلاثُمِائَةِ سَنَة ، وَلَمْ يَفْتَحْ أَحَدٌ هٰذِه الْقِدْرَ الْمَسحورَةَ ، وَلَمْ يُخَلِّصْنى أَحَدٌ ، فَقُلْتُ فى نَفسى : إِنَّ مَنْ يُخَلِّصُنى فَتَحْتُ لَهُ كُنوزَ الأَرضِ ، وَقَدْ مَضَتْ أَرْبَعُمائَةِ سَنَة ، وَلَمْ يَفْتَحْ أَحَدٌ هٰذِهِ الْقِدرَ الْمَسحورَةَ ، وَلَمْ يُخرِجْنى

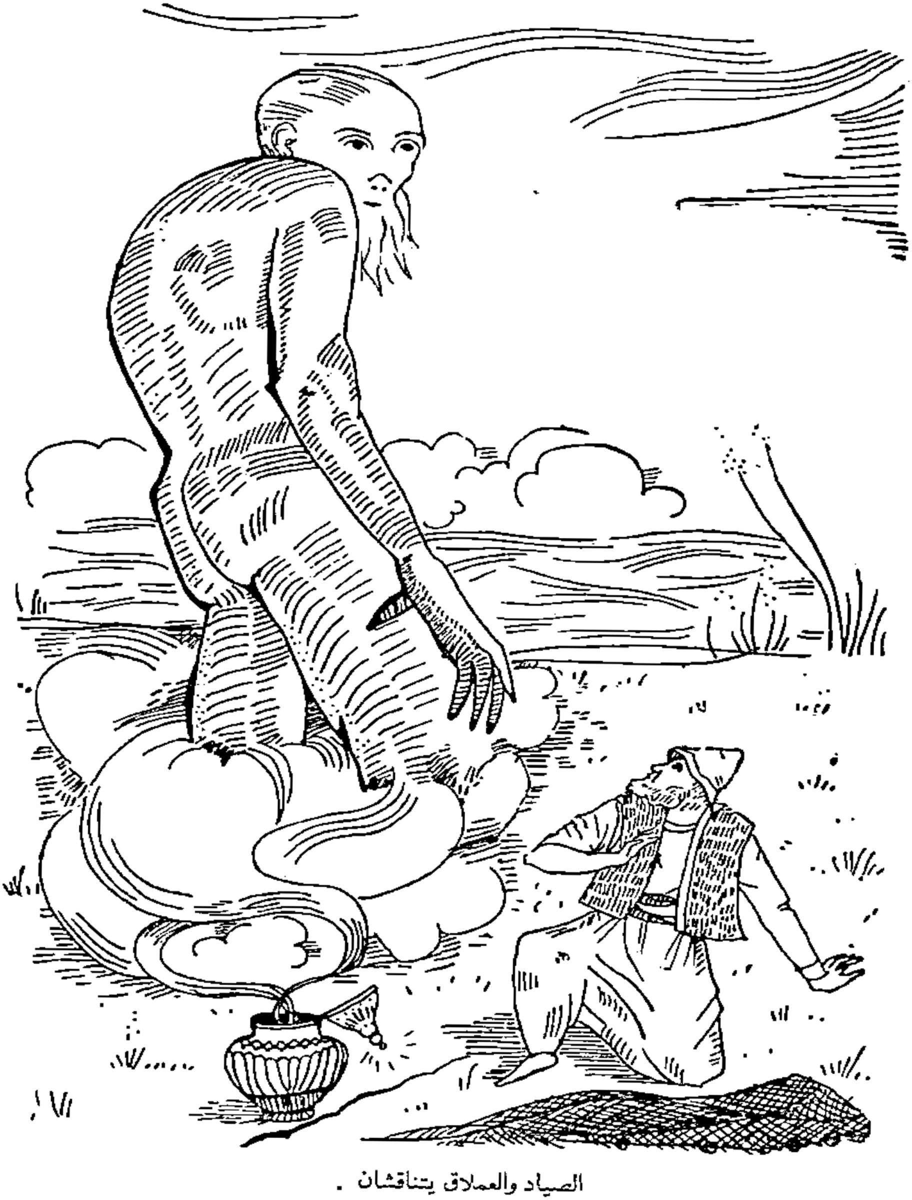
أَحَدٌ ، فَقُلْتُ فى نَفْسى إِنَّ مَنْ يُخرِجُنى مِنْ هٰذِهِ الْقِدْرِ أَقْضِى لَهُ ثَلاثَ حاجات . فَلَمْ يُخَلِّصْنى أَحَدٌ ، فَغَضِبْتُ غَضَباً شَديدًا ، وَقُلتُ فى نَفسِى : إِنَّ الَّذى سَيَفْتَحُ هٰذِهِ الْقِدْرَ سَأَقْتُلُهُ ، وَسَأَتْرُكُ لَهُ الْحُرِّيَّةَ فى اخْتِيارِ الطَّريقَةِ الَّتى يُقتَلُ بِها . وَأَنتَ الآنَ قَدْ فَتَحتَ الْقِدْرَ ، وَلَكَ الْحُرِّيَّةُ فى أَن تَختارَ الطَّريقَةَ الَّتى تُحِبُّ أَن تَموتَ بِها .

فَلَماسَمِعَ الصَّيادُ هذَا الكَلامَ عَجِبَ كُلَّ الْعَجَبِ ، وَرجَا الْعِملاقَ أَنْ يَعفُوَ عَنْهُ .

فقال الْعِملاقُ : لا بَدَّ مِنْ قتلِكَ . وَلا فائِدَةَ مِن الرَّجاءِ .

فَقالَ الصَّيادُ : سَأَطلُبُ مِنكَ شَيئاً واحِدًا أَرْغَبُه ، فَهَلْ تُجيبُنى إِلَى هٰذَا الطَّلَبِ ،وَتُحَقِّقُ لى هٰذِهِ الرَّغبَةَ ؟

فَأَجابَ الْعِملاقُ : سَأُجيبُكَ إِلى طَلَبِكَ ، وَأُحَقِّقُ لَكَ رَغبَتَكَ إِذا ذَكَرْتَ طَلَبَكَ وَرَغْبَتَكَ بِسُرْعةٍ .



الصياد والعملاق يتناقشان .

فَأَسْرِعْ وَقُلْ .

فَسَأَلَهُ الصَّيادُ : هَلْ كُنْتَ حَقًّا فى هٰذِهِ الْقِدْرِ ؟

فَأَجابَهُ الْعِملاقُ : نَعَمْ كُنْتُ فى هٰذِهِ الْقِدر .

فَنَظَرَ الصَّيَّادُ إلى الْقِدرِ ، وتَعَجَّبَ كُلَّ الْعَجَبِ ، وَقالَ لَهُ : إنَّكَ عِملاقٌ كَبيرُ الْجِسمِ ، طَوِيلُ الْيَدَيْن وَالرِّجلَيْن . وإنَّ الْقِدْرَ صَغيرَةٌ وَلا يُمكِنُ أَن تَسَعَ رِجْلاً مِنْ رِجْلَيْكَ ، فَكَيْفَ يُمكِنُ أَنْ تَسَعَ جِسْمَكَ كُلَّه ؟ إنِّى لا أَستَطيعُ أَن أُصَدِّقَ أَنَّكَ كُنتَ فى هٰذِه الْقِدْرِ . فَلِماذا لا تَقولُ شَيئاً مَعقولاً يَقبَلُهُ الْعَقلُ ؟ وَلِماذَا لَا تُفَكِّرُ قَبلَ أَن تَتَكلَّمَ ؟ هَل حَدَثَ لَكَ خَبَلٌ فى عَقلِكَ ، حَتَّى تَقولَ ما قُلتَ ، وَتَذْكُرَ ما ذَكَرْتَ ؟

فَغَضِبَ الْعِملاقُ ، وسَأَلَهُ : هَلْ أَنتَ لا تُصَدِّقُ أَنَّنِى كُنتُ فى الْقِدرِ ؟

فَأَجابَ الصَّيادُ ، وَأَرادَ أَن يَتَغَلَّبَ عَلَيهِ بِالحيلَةِ

إِنِّى لا أُصَدِّقُ أَبَدًا حَتَّى أَرَاكَ فيها بعَينَىَّ .

أَرادَ الْعِملاقُ أَنْ يُثبِتَ لِلصَّيادِ أَنَّهُ صادِقٌ فيما قالَ ، وَلَمْ يَقُلْ إِلاَّ الْحقيقَةَ ، فَانتَفَضَ ، وَحَوَّلَ نَفْسَهُ إلى دُخَانٍ ، وَصَعِدَ الدُّخَانُ إلى الْجَوِّ ، ثُمَّ أَخَذَ يُصَغِّرُ نَفْسَهُ ، وَيَتَجَمَّعُ وَيَدْخُلُ فى الْقِدْرِ قَليلاً قَليلاً ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ فى الْخارِجِ شَىْءٌ مِنَ الدُّخَانِ . ثُمَّ قالَ الْعِملاقُ : أَنتَ الآنَ تَرَى أَنَّنِى فى الْقِدرِ .

فَأَسرَعَ الصَّيادُ ، ووَضَعَ الْغِطاءَ فَوقَها ، وَسَدَّ بِهِ فَتْحَةَ الْقِدْرِ جَيِّدًا ، وَأَغلَقَها إِغلاقاً مُحكَماً كَما كانَتْ ، وَختَمها ثانِيَةً بخاتَمِ سُليمانَ ، وَاطْمَأَنَّ عَلى حياتِهِ كلَّ الاطْمِئنانِ . ثُمَّ قالَ : أَيُّها الْعِملاقُ ، لَقَدانْتَصرْتُ عَليكَ بِما آتانِى اللهُ مِنْ عَقْلٍ ، وتَفكِيرٍ ، وَسَأَرْمِيكَ ثانيةً فى الْبَحرِ ، وَسَأَضَعُ الْقِدْرَ فى الْماءِ لأَرُدَّ الأَمانَةَ كَما أَتَتْ فى شَبَكَتى . وَسَأَبْنِى لى هُنَا عَلى شاطِئِ الْبَحرِ مَنْزِلًا لأَسْكُنَهُ ، وَلأَنْصَحَ كُلَّ صَيَّادٍ ،

يُرِيدُ أَن يَرْمىَ شَبَكَتَهُ فى الْبَحرِ ، وَأَمْنَعَهُ مِن الصَّيدِ فى هذا الْمكانِ ، وَأُحَذِّرَهُ أَلاَّ يُخرِجَكَ ثانِيَةً من الْبَحر ، وَأَقولَ لَهُ إِنَّ هُنا عِملاقاً . وكُلُّ مَنْ أَخْرَجَهُ يُهَدِّدُهُ بِأَنْوَاع الْقَتلِ ، ويَطْلُبُ مِنْه أَن يَختارَ الطَّرِيقَةَ الَّتى يُرِيدُ أَنْ يُقتَلَ بِها . وَسَأُخْبِرُ كُلَّ صَيَّادٍ أَنَّكَ لاتَعْتَرِفُ بِالْجَميلِ ، وَأَنَّكَ تُسىءُ إِلى مَنْ يُحْسِنُ إِلَيْكَ ، وتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَ مَنْ يُخْرِجُكَ مِنَ السِّجْنِ وَيُعطيك الْحُرِّيَّةَ .

فَلَمَّا سَمِعَ الْعِملاقُ كَلامَ الصَّيادِ أَرادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْقِدْرِ ، فَلَمْ يَقدِرْ ، وَوَجَدَ نَفسَهُ مَحبوساً ، وَأَنَّ الْفَتحةَ أُغْلِقَتْ جَيِّدًا ، وَخُتِمَتْ بِخاتَم سُلَيمانَ ، وَعَلِمَ أَنَّ الصَّيادَ سَجَنَهُ كَما كانَ فى السِّجنِ الْمُظلِمِ الْقَذِرِ ، سِجْنِ الْعَمالِقَةِ .

أَخَذَ الصَّيادُ الْقِدْرَ ، وَذَهَبَ بِها إِلى جِهَةِ الْبَحرِ ، فَسَأَلَهُ الْعِملاقُ : ماذا أَنْتَ فاعِلٌ ؟



الصياد يفكر فى أن يرمى القدر فى البحر

فَأَجابَهُ الصَّيادُ : سَأَرْميكَ فى الْبَحْرِ كَما كُنْتَ ، فَرَجاهُ الْعِملاَقُ أَلاَّ يَرْمِيَهُ ، وَأَنْ يُخرِجَهُ مِنَ الْقِدْر.

فَقالَ الصَّيادُ : لا بُدَّ أَنْ أَرمِيَكَ فى الْبَحرِ . وَكَيَفَ أُخْرِجُكَ وكُنْتَ تُريد أَنْ تَقتُلَنى ؟ وَلَمْ تَقْبَلْ لى رَجاءً . وَلَمْ تَسْمَحْ بِالْعَفْوِ عَنِّى ، وأَرَدْتَ أَنْ تُيَتِّمَ أَطفالى الصِّغارَ .

فَتَوسَّلَ إِلَيهِ الْعِملاقُ ، وَلَمْ يَصِل الْيَأْس إِلَى قَلْبِهِ ، وَقالَ لَه : إِذَا فَتَحْتَ الْقِدْرَ وَأَخرَجْتَنِى مِنها أَعْطَيْتُكَ جائزَةً ثَمينَةً ، وَثَرْوَةً كَبيرَةً ، وجَعلْتُكَ مِنْ كِبارِ الْأَغنياءِ .

فَقالَ لَهُ الصَّيادُ : كَيفَ أُصَدِّقُكَ ، وَأَنتَ ظالِمٌ لا تَعتَرِفُ بِالْجمِيل ، وَلا تُقدِّرُ الْمعْروفَ ، وَتُحِبُّ أَنْ تُسِيءَ إلى مَنْ أَحسَنَ إِلَيْكَ ؟

فَقالَ الْعِملاقُ : أَرْجو أَنْ تُصَدِّقَنى هٰذِهِ الْمَرَّةَ ، وَإِنِّى آسِفٌ لِمَا حَدَثَ مِنِّى .

فَقالَ الصَّيَّادُ : مُحالٌ أَنْ أُصَدِّقَكَ ، وَقَدْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِى ؛ لأَنَّنى أَطْلَقْتُ سَرَاحَكَ ، وَأَخْرَجْتُكَ مِنَ السِّجْنِ ، وجَعَلْتُكَ حُرًّا بَعْدَ أَنْ كُنتَ مَسجوناً .

فَقالَ الْعِملاَقُ : صَدِّقْنِى ، وَجَرِّبْنِى هٰذِهِ الْمَرَّةَ . وَسَأُكافِئُكَ على جَمِيلِكَ ، وَأَجْعَلُكَ مِنْ أَغْنَى الأَغْنِيَاءِ .

فَقالَ الصَّيادُ : لَقَدْ جَرَّبْتُكَ مَرَّةً مِنْ قَبْلُ ، وَعَذَّبْتَنِى مِنْ غيرِ سَبَبٍ فى الْوَقْتِ الَّذى أَحْسَنْتُ فيهِ إِلَيكَ . فَأَنَا قَدْ لُدِغْتُ مِنكَ مَرَّةً . وَالرَّسولُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ يَقولُ : «لا يُلْدَغُ الْمؤْمِنُ مِنْ جُحرٍ مَرَّتَينِ » . وَإِنِّى مُؤْمِنٌ ، وَلا أُحِبُّ أَنْ أُلدَغَ مَرَّةً أُخرَى مِنْ عِملاَقٍ عُرِفَ بالظُّلْمِ وَالْغَدْر . وَفى الْحالِ أَخَذَ الصَّيادُ الْقِدرَ ، وَرمَاهَا كَما كانَتْ فى الْبَحرِ ، وَاتَّعظَ بِالتَّجرِبَةِ الْماضِيَةِ . وَنالَ الْعِملاقُ جَزاءَ ظُلْمِهِ ، وَذَهَبَ الصَّيادُ إِلَى بَيْتِهِ ، وقَد حَمِدَ اللهَ عَلى الصِّحَّةِ وَالسَّلامَةِ . وانتصَرَ عَلى الظَّالِمِ بحُسنِ حيلَتِهِ وَتَفكيرِهِ .

القصة الثانية

« وعَسَى أَن تَكرَهوا شَيئاً ويَجعَلَ اللّٰهُ فيه خَيراً كثيراً . »

كانَ لِلسَّيِّدَةِ سَميرَةَ حانُوتٌ (دكانٌ) صَغيرٌ جَميلٌ بشارعِ سَامِ الأَوَّلِ بِضاحِيَةِ الزَّيتُونِ ، تَبيعُ فيه بعضَ لُعَبِ الأَطفالِ ، وَأَنواعِ الحَلْوَى ، وَالأَدَاتِ المدرَسيَّةِ . فَكانَ الأَطفالُ يَجِدونَ فيه ما يُحِبُّونَ مِن نَحْلٍ و (بِلْيٍ) ، وَحَلْوَى مَلْفوفَةٍ في الْوَرَقِ ، وَكُرَّاساتٍ وَأَقلامٍ ومَساطِرَ ، وَزُجاجاتٍ لِلْحِبْرِ . . .

ومن هٰذا الْحانوتِ الصَّغيرِ كانَت السَّيِّدَةُ سَميرَةُ تُنْفِقُ عَلى نَفْسِها ، وابْنِها الصَّغِيرِ الْيَتِيمِ سامى ، وَابْنَتِها الْيَتيمةِ ساميةَ بَعدَ مَوْتِ أَبيهما . وَهُما أَعزُّ شَيْءٍ عِندَها في الْحَياةِ . وَقَد اضطُرَّت السَّيِّدَةُ لِلْعَمَلِ وَكَسْبِ

مَعيشَتِها بَعدَ وَفاةِ (مَوْتِ) زَوْجِهَا ؛ لأَنَّهُ لَمْ يَتْرُكْ لأُسرَتِه شَيئاً مِنَ الْمالِ .

وَكانَت أَرباحُ الْحانوتِ كافيَةً لِلإِنفاقِ عَلَى نَفْسِها ، وَوَلَدَيْها ، فيمَا تَحتاجُ إِلَيْهِ الْحياةُ مِنْ الضَّرُوريَّاتِ ، مِنْ مَسْكِنٍ ، وَطَعامٍ وَمَلابِسَ . ولٰكِنَّها لَمْ تَستَطِعْ أَنْ تَقتَصِدَشَيئاً ،أَوْ تُوَسِّعَ تِجارَتَها ؛ لأَنَّ الرِّبحَ كانَ بِقَدْرِ ما يُحتاجُ إِلَيهِ فى النَّفَقَةِ .

وَكَثيرًا ما سَأَلَتْ سامِيةُ وَسامى أُمَّهُما عَن أَبِيهِما وَتارِيخ حَياتِهِ ، وَقِصَّةِ وَفاتِه وَمَوْتِهِ ، فَكانَت تَذكُرُ لَهُما قِصَّتَهُ ، وَهِىَ فَخورَةٌ بِشَجاعَتِهِ النَّادِرَةِ ، ومُروءَتِه وإِنسانِيتِه ، وتَضحِيَتِه بحَياتِهِ فى سَبيلِ إِنقاذِ غَيرِهِ مِن بنَى الْإِنسانِيَّةِ.. وَقَد اعْتادَت أَنْ تَقولَ لَهُما.

فى يَومٍ مِنَ الْأَيامِ سافَرَ أَبوكُما إِلى الْإِسكَندَرِيَّةِ فى الصَّيفِ ، لِيَبْحَثَ لَهُ عَن عَمَلٍ بِها ، وَيَرَى حَظَّهُ فِيها ، وَيُكَوِّنَ لَنا ثَرْوَةً مِنْ عَمَلِهِ ، وَعَرَقِ جَبينِه .

وَكان عُمْرُكَ يا سامى فى ذٰلِكَ الْوَقتِ ثَلاثَةَ أَشْهُر ،وَكان عُمْرُكِ يا سامية سَنَتَيْن . وَقد تقابلَ هُناك مَعَ صَديقٍ لَهُ ، وَعَدَهُ أَن يُساعِدَهُ فى إِيجادِ عَمَلٍ يَرتَزِقُ مِنْهُ . وَكانَ مِن سُوءِ الْحَظِّ أَنَّهُما نَزَلاَ لِيَستَحِمَّا فى الْبَحرِ ، فى جِهَةٍ بَعيدَةٍ عَن النَّاسِ ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْهُما يَعْرِفُ الْعَوْمَ وَالسِّباحَةَ. وَكانَ الْمَدُّ عالِياً ، وَالأَمواجُ شَديدةً ، فَأَخَذَهُما التَّيَّارُ داخِلَ الْبَحرِ . فَأَمسَكَ أَبُوكُما بِرَفِيقِه وَصَديقِه ، وَحَمَلَهُ بَينَ يَدَيْهِ ، وَأَخَذَ يُغَالِبُ الأَمواجَ حَتَّى وَصَلَ بهِ إِلى الشَّاطئِ سَليماً ، وَاطْمَأَنَّ عَلَيهِ ، وَحَمِدَ اللهَ عَلى سَلامَتِه ، وَقَد تَعِبَ الأَبُ بَعدَ ما قامَ بِهِ مِنْ مَجهودٍ .. وَفَجأَةً أَتَتْ مَوْجَةٌ شَديدَةٌ ، جَذَبَتْ أَبا كُما داخِلَ الْبَحرِ ، وَحَملَتهُ بَعيدًا ، وَهُوَ مُتعَبٌ تَعَباً شَديدًا ، فَغَطَسَ فى الْماءِ ، وَماتَ غَرَقاً ، بَعدَ أَنْ نَجَّى صاحِبَهُ ، وَضَحَّى بِحَياتِهِ فى سَبِيل إِنقاذِهِ . وَفى هٰذا شَجاعَةٌ كَبيرَةٌ ، وتَضحِيَةٌ

نَادِرَةٌ » .

لَقَدْ كانَ أَبوكَ شُجاعاً وَنَبيلًا يا سامِى ، وَأَرْجو أَنْ تَكونَ مِثْلَهُ فى شَجاعَتِهِ وَمُروءَتِهِ .

فَقالَ سَامى : أَرْجو يا أُمِّى أَنْ أُحقِّقَ ما تَرْغبينَ ، وَأَصِلَ إلى ما تُحِبِّينَ .

قالَت الأُمُّ : لَقَد قَرُبَ مَوعِدُ الْمَدْرَسَةِ . وَالآنَ يَجِبُ أَن تُسرِعَا وَتَذهَبَا ؛ كَى لاَ تَتَأَخَّرَا . فَقَبَّلَ الطِّفلانِ أُمَّهُما ، وَوَدَّعَاها ، وَالدُّموعُ تَتَساقَطُ مِن أَعْيُنِهِما . وَأَسرَعَا ، وَذَهَبَا إلىَ مَدْرَسَتِهِما ، وَذَهَبَت الأُمُّ إلى حانُوتِها الصَّغيرِ .

وَقَد اعْتادَتِ الأُمُّ أَن تَشْغَلَ نَفسَها وَوَقْتَها بالْعَمَل فى الْبَيتِ حِيناً ، وَفى الْحانوتِ حِيناً آخَرَ . وَكانَتْ تَقومُ بِنَفسِها بعملِ الْمَلابِسِ الضَّروريَّةِ لِعَرائِسِ الأَطفالِ الَّتى تَبيعُها . وَلٰكِنَّها فى الأَيامِ الأَخيرَةِ كانَت مَشغولَةَ الْبَالِ ، مُضطَرِبَةَ الْحالِ ؛ فَقَد سَمِعَت مِنْ

جيرانِها أَنَّهُ سَيُنشَأُ فى (الْعِمارَةِ) الَّتى تُبْنَى أَمامَها حانوتٌ جَديدٌ كَبيرٌ ، بِهِ أَقسامٌ مُختَلِفَةٌ يُباعُ فيها كُلُّ ما تَحتاجُ إِلَيهِ الْبُيُوتُ مِنَ الأَصنافِ الْمُتَعَدِّدَةِ ؛ قِسمٌ لِجَميعِ اللُّعَبِ الَّتى يُحِبُّها الأَطفالُ ، وَآخَرُ لِلمَلابِسِ وَالْمَعاطِفِ وَالأَحذِيَةِ ، وَثالِثٌ (لِلْبقالَةِ) وَأَنواعِ الْحلَوى ، وَرابعٌ لِلصِّينِىِّ وَالأَوانى الْمَنْزِلِيَّةِ . وَسَيَقومُ بِإِنشاءِ هٰذَا الْحانوتِ أَو المخزَنِ الْكَبيرِ تاجِرٌ غَنِىٌّ مِنْ كِبارِ التجارِ .

قَلِقَتِ السَّيِّدَةُ سَميرَةُ كُلَّ الْقَلَقِ ، وَاضطَرَبَتْ كُلَّ الاضْطِرابِ عِنْدَما سَمِعتْ هٰذا الْخَبَرَ ، وَشُغِلَ بالُها ؛ لأَنَّ الْحَانوتَ الْجديدَ سَتُباعُ فيهِ اللُّعَبُ والْحَلوَى الَّتى تَبيعُها فى حَانُوتِهَا الصَّغير . وَأَخَذَتْ تُفَكِّرُ فى مُسْتَقْبَلِها وحالِ وَلَدَيْها ، وَتَجَمَّعَتْ عَلَيْها الأَفكارُ مِنْ كُلِّ جانِبٍ . وَسَأَلَتْ نَفسَها الأَسئِلَةَ الآتِيَةَ : كَيفَ يَكونُ مَركَزى حينَما يُفتَحُ الْحانوتُ الْجَديدُ ؟ وَمَنْ منَ

الْمُشترينَ يأتى لِيَشْتَرىَ مِنَ الْحانوتِ الصغيرِ وَأَمامَه حانوتٌ كَبيرٌ فيهِ آلافُ الأَصنافِ التى يحتاجُ إِلَيْها الإنسانُ ؟ ومَنِ الذى يَترُك الْمَحلَّ الكَبيرَ الْمَمْلوءَ بالْبِضاعَةِ الْجَديدَةِ وَيَذهَبُ لِلْمَحَلِّ الْفَقيرِ الْمُتَواضِع ؟

لَمْ تُخْفِ الأُمُّ الْمِسكينَةُ الْمُجاهِدَةُ عَنْ طِفلَيْها شَيئاً ، وَأَظْهَرَتْ لَهُمَا مَخاوفها حِينَمَا يُفتتَحُ الْمَخْزَنُ الْجديدُ لِلبَضائِع أَمامَ حانوتِهِم الصَّغيرِ . فَأَسِفَ الطِّفلانِ الْيتيمانِ عِندَمَا سَمِعَا هٰذَا الْخَبَرَ المُحْزِن ، وَحَزِنَا لِحُزنِ أُمِّهِما . وَماذا يستَطيعُ طِفْلانِ صَغيرَانِ أَنْ يَفْعَلا لِمُساعَدةِ والِدَتِهِما الْحَزِينَةِ الْفَقيرَةِ الْوَاحِدَةِ ، الَّتى لا تفَكِّرُ إلاَّ فى شَىءٍ واحِدٍ ، هُوَ : تَربِيَتُهُمَا تَربيَةً كامِلَة ، وَالْعِنايَةُ بِأُمورِهِما عِنايَةً تامَّةً ، وَعَمَلُ كلِّ ما يُمكِنُها لإِراحَتِهِما ، وَإِدْخالِ السُّرورِ وَالْفَرَحِ عَلَيهِما ؟ إِنَّهُما يَتَمَنَّيانِ أَن يَكْبَرَا حَتَّى يُرِيحاها وَيُساعِداهَا فى أُمورِ الْمعِيشَةِ . وَيَرُدَّا إِلَيها الْجَمِيلَ

والْمَعروفَ .

تَمَلَّكَ الْقَلَقُ وَالْحُزْنُ الأُمَّ الْمِسْكِينَة ، وَوَضَعَتْ يَدَهَا الْيُسرَى عَلى جَبْهَتِها وَمُقَدَّم رَأْسِها ، وَاسْتَمَرَّتْ فى تَفكيرِهَا ، فَقالَتْ لَها سامِيَةُ فَجأَةً : أُمِّى الْعَزيزَةَ الْمَحْبُوبَةَ ، مَا فائِدَةُ هٰذَا الْحُزنِ ؟ وَما نَتيجَةُ هٰذَا الْقَلَقِ ؟ لَقَد عَرَفْتُ مِنْ دُروسِ الدِّينِ أَنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ، يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ ، وَيُعطِى مَنْ يَشاءُ بِغَيرِ حِسابٍ ؛ يَرزُقُ النَّاسَ وَالْحَيوانات وَالطُّيورَ وَجَميعَ الْمَخلُوقاتِ . فَلِماذَا تَقلَقِينَ ؟ وَلِماذا تَحْزَنينَ ؟ اُترُكِى الأَمْرَ لله ، وَاتَّكِلى عَلى الله ، وَافْتَحِى الْمَحَلَّ ، وَاعْمَلى ما فى وُسْعِكِ ، وَاترُكِى النَّتيجَة للهِ . وَتَأَكَّدِى أَنَّ اللهَ سَيَرْزُقُنا رزقاً حَسَناً . وَمِن الْمُحالِ أَن يَنساناَ . وَقَدْ حَفِظْتُ مِن الْقُرآنِ الْكَريم قَولَهُ تَعالى ؛ « وعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً ويَجْعَلَ اللهُ فيهِ خَيرًا كثيرًا » . وَإِنَّ قَلبِى يُحَدِّثُنى بِأَنَّ فى فَتحِ الحانوتِ الْجَديدِ خَيرًا

كثيرًا لَنا . فَلاَ تَخافِى ، وَلاَ تَحزَنِى .

فَاتَّعَظَت الأُمُّ بِالْحَديثِ اللَّذيذِ الَّذِى سَمِعَتْهُ مِن ابْنَتِها المحْبوبَةِ ، وَابْتَسَمَتْ لِلْحَيَاةِ ، وَتَرَكَتْ أُمورَها لِلّهِ ، فَهُوَ وَحْدَهُ الْقادِرُ عَلى كُلِّ شَىءٍ . وَقَبَّلَت ابْنَتَهَا وَابْنَهَا ، وَقامَتْ لِعَمَلِها ، وَأَخَذَت تُغَنِّى وَتَقولُ : مَا أَجمَلَ الْحَيَاةَ ، وَالثِّقَةَ بِاللّهِ ! وَأَدخَلَت السُّرورَ وَالسَّعادَةَ عَلى وَلَدَيْها الْيَتيمَيْن ، وَبَدَأَتْ تَلعَبُ مَعَهُما فى حَديقَتِها الصَّغيرةِ ، وحاوَلَتْ أَن تَنْسَى الْقَلَقَ وَاضطِرَابَ الْبالِ والْفِكرِ .

وَأَخيرًا انْتَهى بِناءُ (الْعِمارَةِ) الْجَديدَةِ ، وَأُعِدَّ الْحانوتُ (الدُّكَّان) الْجَديدُ أَو الْمَخْزَنُ التِّجارِىُّ الْكَبيرُ ، وَعُمِلَت لَهُ الرُّفوفُ الضَّرورِيَّةُ فى جَميعِ الأَقسام ، ثُمْ نُظِّمَ كُلُّ قِسم ، وَوُضِعَت فيهِ الْبِضاعَةُ الْخاصَّةُ بِهِ ، وَدُعِىَ الْمَعروفُونَ مِنْ كِبارِ السُّكان فى الزَّيتونِ لِلاِحْتِفالِ بِافتِتاحِ الْحانوتِ الْجَديدِ الكَبير . وَاشْتَرَكَ الأَطفالُ

الصِّغارُ مَعَ الْكِبار ، فى التَّمَتُّعِ بالنَّظَرِ إلَى الْبَضائِعِ الْحديثَةِ الْمَعْرُوضَةِ فى الأَقسامِ الْمُخْتَلِفَةِ ، الَّتى فُتِحَتْ أَمامَ الْحانوتِ الصَّغيرِ الَّذى تَملِكُهُ السَّيِّدَةُ سَميرةُ .

وَاشْتَرَكَ سامى وَسامِيَةُ فى النَّظَرِ إلى الْقِسمِ الخاصِّ (بالشُّكولاتَةِ) وَالْحَلْوَى ، وَلُعَبِ الأَطفالِ الْمَعْروضَةِ فى النافِذَةِ الكَبيرةِ لِلْمَحَلِّ التِّجارىِّ الْجديدِ . وَرَأَيا لُعَبًا مُتَنَوِّعَةً كَثيرَةً ، أَجْمَلَ مِنَ اللُّعَبِ الَّتى فى حانُوتِ أُمِّهِما ، وَخاصَّةً الأَحْصِنَةَ الْخَشَبِيَّةَ ، وَسَيّارَاتِ الأَطفالِ ، وَالْعَرائِسَ الْجَميلَةَ ، وَالسُّفُنَ الشراعِيَّةَ ، وَالْقَوارِبَ الْبُخارِيَّةَ ، والْقِطارَاتِ الْحَديدِيَّةَ ، وَالأَرانِبَ الْبَيضاءَ ، وَالدِّبَبَةَ الْكَبيرَة . وَحينَما رَأَى سامى هٰذِهِ اللُّعَبَ الكَثيرَةَ أُعجِبَ بِها كُلَّ الإعجابِ ، وَتَمَنَّى أَنْ يَكونَ عِندَهُ لُعبَةٌ منها ، وَقالَ : « لَيْتَنى أَحصُلُ عَلَى لُعبَةٍ مِنْ هٰذِهِ اللُّعَبِ فى عيدِ ميلادِى ! » وَقَدْ سَمِعَتْهُ أُختُهُ سامِيةُ وَهُوَ يَقولُ ذٰلِكَ ، فَعَرَفَتْ رَغْبَتَهُ ،

وَلَمْ تَتَكَلَّمْ ، وَعَزَمَتْ فى نَفْسِها ، وَصَمَّمَتْ أَنْ تَشْتَرِىَ لَهُ لُعْبَةً مِنْها فى عِيدِ ميلادِهِ الْقَريبِ .

مِسكينَةٌ السَّيِّدَةُ سَميرَةُ ؛ فَقَدْ فُتِحَ الْحانُوتُ الْجَديدُ الْكَبيرُ ، وَتَحَقَّقَ ما كانتْ تَخافُهُ ، وَتَحَوَّلَ الْمُشْتَرُونَ وَالْمُشْتَرِيَاتُ جَميعاً مِن كِبارٍ وَصِغارٍ ، أَغْنِياءَ وَفُقَراءَ إلى الْمَحَلِّ الْحَديثِ ؛ لِشِراءِ ما يَحتاجونَ إِلَيْهِ ، وَانْقَطَعوا جَميعاً عَنِ الشِّراءِ مِنْ حانوتِها الصَّغيرِ ؛ حَتَّى كانَ الْيَوْمُ كُلُّهُ يَمُرُّ وَيَنْقَضِى ، وَلا يَشْتَرِى مِنها أَحَدٌ شَيئاً . فَاللُّعَبُ الجَميلَةُ تُشتَرَى الآنَ مِنَ الْمَخْزَنِ الجَديدِ . وَالْهَدايَا لأَعيادِ الْميلادِ تُشتَرَى مِنَ الْحانوتِ الْجَديدِ . وَ (الشُّكولاتَةُ) وَأَنواعُ الْحَلوَى تُشتَرَى مِنْهُ كَذٰلِكَ .

وَقَد كانَتِ النَّتيجَةُ الضَّروريَّةُ أَنْ وَقَفَ الْبَيعُ وَالشِّراءُ فِى الْمَحَلِّ الصَّغير ، وَتَحَوَّلَ الجَميعُ إلى الْحانوتِ الْجَديدِ الَّذى أَنشَأَهُ أَحَدُ التُّجَّارِ الأَغْنياءِ .

وَفى يَوم ٍمِنَ الأَيام أَخذَت الأُمُّ تُفكِّرُ وَتقولُ لِنَفسِها ، وَهِيَ مُتَأَلِّمَةٌ حَزينَةٌ ، مَشغولَةُ الْفِكْرِ وَالبالِ : إِنْى حَقيقَةً لاأَعرِفُ ماذا أَفعَلُ ؛ فَقَدتَرَكَ الْمُشْتَرونَ حانُوتى ، (دُكَّانى) وَقاطَعوهُ مِنْ تِلْقاءِ أَنْفُسِهِمْ ، وَلاَ يَدخُلُهُ أَحَدٌ الآنَ ، وَتَحَوَّلُوا جَميعاً إِلى الْحانوتِ الْجَديدِ ، أَو الْمخزَن الْكَبير الذى فُتحَ أَمامى . وربَّما كانَ لهُم الْعُذرُ ،فَمَحَلِّى صَغيرٌمُتَواضِعٌ ،لَيْس فيهِ إِلاَّ الضَّروريات ، أَمَّا الْحانُوتُ الْجَديدُ فَوَاسِعٌ ، وَمَمْلو بالضَّرورِياتِ وَالْكَمالِيَّاتِ . وإِذَا اسْتَمَرَّت الْحالُ ، فَسَيَأْتى وَقَت قَريبٌ لاَ أَجِدُ فيه الْخُبزَ الضَّرورِىَّ لِابْنَتِى وَابنِى الْيَتِيمَيْنِ. وَلَن أَسْتَطيعَ شِراءَ ما يَحتاجان إِلَيهِ مِنْ طَعامٍ وشَرابٍ وَمَلابِس . وَلا أَعِرفُ ما يُخَبِّئُهُ لنا الزَّمَنُ غَدًا . وَالأَمرُ كُلُّهُ للهِ ، بيَدِهِ وَحْدَهُ التَّدبيرُ ، وتَقَسيمُ الأَرزَاقِ . وَإِنِّى راضِيَةٌ كُلَّ الرِّضا بِما يَأْتى به اللهُ ، وما يَحكُمُ بِهِ عَلَيْنَا مِنْ غِنًى وَفَقر ، وما

يُقَدَّرُ لَنا مِنْ سَعادَةٍ وَشَقاءٍ .

وَقد أَخَذَتْ سامِيةُ تُفكِّرُ فى عيدِ مِيلادِ أَخِيها . وَفى الْهَدِيَّة الَّتى يُحِبُّها وَيَتَمَنَّاها ، وَكَيْفَ تَحصُلُ عَلى هٰذِهِ الْهَدِيَّةِ ، لِتُدْخِلَ السُّرورَ عَلى نَفسِهِ ، وَقَد سَمِعَتْهُ وَهُوَ يَذْكُرُ رَغْبَتَهُ مُنذُ أَيامٍ حِينَما كانَايَنظُرانِ مَعاً إِلى الْمَعروضاتِ فى نافِذَةِ الْحانوتِ الْجَديدِ الذى فُتِحَ أَمامَ بَيْتِهِما وَحَانوتِهِما . وَقَد بَقِيَ ثَلاثَةُ أَيامٍ عَلى عيدِ ميلادِ سامى . فَأَحْضَرَتْ سامِيَةُ صُندوقَ تَوفيرِهَا . وَهُوَ صُنْدوقٌ صَغيرٌ ، وَفَرَّغَتْ ما فِيه مِنَ النُّقودِ التى وَفَّرَتْها مِنْ مَصروفِ جَيبِها الْقَليل . وَعَدَّتْ مَا اقْتَصَدَتْهُ مِنْهَا ، فَوَجَدتْ عِنْدها قِطْعَةً مِنَ الْفِضَّةِ بِخَمْسَةِ قُروش ، وَقِطعَتَين مِنْها ، كُل قِطْعَةٍ بِقِرْشَين ، وَسِتَّةَ قُروشٍ أُخْرى . وَمَجموعُها خَمسةَ عَشَر قِرشاً .

فَفَرِحَتْ سامِيَةُ فَرحاً كَثيرًا . وقالَتْ لِنَفْسِها : أَرْجو أَنْ أَشْتَرِى بِهٰذِهِ النُّقودِ اللُّعْبَةَ الْجَمِيلَةَ الَّتى

أَحَبَّها سامى ، وَرآها فى نَافِذَةِ الْمَعروضاتِ مِنْ لُعَبِ الأَطفالِ ، فى الْمَخْزَنِ الْجَديدِ .

وانتَظَرَتْ سامِيَةُ حَتَّى خَرَجَ أَخوها سَامى لِشِراءِ بَعْضِ الأَشياءِ لأُمِّهِ مِنَ الْخارجِ ، فَخَرَجَتْ سامِيَةُ ، وَذَهَبَتْ إِلَى الْحانوتِ الْجَديدِ ، وَأَخَذَتْ تَنْظُرُ إِلَى ما فى نافِذةِ المعرُوضات مِنَ الأَنواعِ المختَلِفَةِ مِنَ الْبِضاعَةِ ، وَقالَت : ما أَجمَلَ هٰذَا الْحانوتَ ! إِنَّهُ جَميلٌ حَقًّا ، فِيهِ ما تَشتَهيهِ الأَنفُسُ ، وتَلَذُّ الأَعْيُنُ . وَتَسْتَطيعُ كُلُّ أُسرَةٍ أَن تَجِدَ فيهِ كُلَّ ما تَحتاجُ إِلَيهِ . فَلا عَجَبَ إِذا قَصَدَهُ كُلُّ مُشْتَرٍ لِيَشتَرِىَ مِنْهُ ما يُحِبُّ. وَهُناكَ سَياراتُ الأَطفالِ فى قِسمِ اللُّعَبِ .

وَفى الْوَقتِ الَّذى كانَتْ تَنظُرُ فيهِ سامِيَةُ ، لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ فى الْحانوتِ الْجَديدِ ؛ لأَنَّ الْوَقتَ وَقتُ غِذاءٍ ، وَيُقفَلُ فيهِ الْحانوتُ مِن تَمامِ السَّاعَةِ الْواحِدَةِ بعدَ الظُّهْرِ ، إِلى تَمام السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ .

وَمَكَثَت تَنظُرُ وَحدَها إلى الْمَعروضاتِ الْمُتَنَوِّعَةِ أَكثَرَ مِن عَشْرِ دَقائِقَ .

وَفى تَمامِ الساعَةِ الرَّابعَةِ فُتِحَ الْحانوتُ الْجَديدُ ، فَدَخَلَتْه سامية ، واسْتَقبَلَتْها ابْنَةُ صاحِبِهِ ، وكان اسمُها ماجدةَ ، وَسَأَلَتْها : ماذا تُريدينَ ؟

فَأَجابَتْها سامِية : إنِّى أُريدُ أَن أَرَى سَيَّاراتِ الأَطفالِ ؛ لأَختارَ سَيَّارَةً مِنها لأَخى .

فَأَحضَرَتْ ماجدَةُ بِنْتُ صاحِبِ الْحانوتِ سَيَّارَةً ، وَوَضَعَتْها أَمامَها ، وَقالت لَها : يُمكِنُكِ أَن تُديرى هٰذَا الزُّنبُرُكَ (الزنبلك) هٰكَذَا ، فَتَجرِى السَّيارةُ عَلَى الارْضِ ، وَهِىَ جميلَةٌ جِدًّا . إنَّ أَخِى عِندَهُ سَيَّارَةٌ مِنْها . وَهُوَ يُحِبُّها كَثيراً .

فَقالَت سامِيةُ : إنِّى أُريدُ هٰذِهِ السَّيارَةَ لأَخِى سَامى ؛ لأُهدِيَها إلَيْهِ غَدًا فى عيدِ مِيلادِهِ ؛ لأَنَّهُ يَميلُ إلَى السَّيارَاتِ ، وَيُحِبُّ أَنْ تُهدَى إلَيهِ سَيَّارَةٌ .

فَعَجِبَتْ مَاجِدَةُ بِنْتُ صاحِبِ الْحَانُوتِ الْجَدِيدِ عِنْدَما سَمِعَت اسْمَ سامى ، وَسَأَلَتْها : هَلِ اسمُكِ سامِيَةُ ؟

فَقالَتْ سامِيَةُ ، وَقَد عَجِبَتْ لِمَعْرِفَتِها اسْمَها : نَعَمْ إنَّ اسْمِى سامِيَةُ ، وَلٰكِنْ كَيفَ عَرَفْتِ اسْمى؟

لَمْ تُجِبْ ما جِدَةُ عَلى سُؤالِ سامِيَةَ ، ثُمَّ سَأَلَتْها : هَل ذَهَبَ أَبوكِ فى يَومٍ مِن الأَيامِ إلى الإِسكَندَرِيَّةِ لِيَبْحَثَ عَن عَمَلٍ بِها ؟

فَأَجابَتْ سامِيَةُ : نَعَمْ ، وَلٰكِنْ أَخبرينى ، كَيفَ عَرَفْتِ هٰذَا ؟ وَمَنْ أَخبرَكِ بِذٰلِكَ ؟

فَقامَتْ ما جِدَةُ بِنْتُ صاحِبِ الْحانوتِ الْجَديدِ ، وَقَدتَأَثَّرَتْ كُلَّ التَأَثُّرِ ، وَقالَت لَها : انْتَظِرى هُنالَحظَةً .

ثُمَّ نادَتْ أَباهَا ، وَقالَت : أَبِى ! أَبِى ! تَعالَ مِنْ فَضلِكَ بِسُرْعَة ؛ فَهُنا سامِيةُ ، وَلَها أَخٌ اسْمُهُ سامى . وأَنا أَعرِفُ أَنَّكَ تَبحَثُ عَنْهُما مُنذُ سَنَواتٍ .

فَحَضَر أَبُوها فى الْحالِ ، وَهُوَ رجُلٌ مُهَذَّبٌ ، طويلُ الْقامَةِ ، حَسَنُ الْهِندام ، وَمَعَهُ زَوْجَتُهُ ، وَهِىَ سَيِّدَةٌ وَديعَةٌ ، كريمَةُ الْخُلُقِ ، ضاحكَةٌ مُستبْشِرَةٌ .

فَرَجَا الْأَبُ – وَهُوَ صاحِبُ الْحانوتِ الْجَديد – سامِيَةَ ، وَقالَ لَها : قُصِّى عَلَىَّ مِن فَضلكِ حِكايَتَكِ بِالتَّفصيل ، مِنْ أَوَّلِها إلى آخِرِهَا .

فَحارَتْ سامِيَةُ فى أَمرِها حَيْرَةً شَديدَةً ، وَلَم تَستَطِعْ أَن تَقولَ كَلِمَةً واحِدَةً .

فَقالَت ما جِدَةُ لأَبيها : إِنَّهُ يَحسُنُ أَن تَقولَ أَنتَ يا أَبِى حِكايَتَكَ لَها .

فَقالَ الْأَبُ : إِنَّ الْقِصَّةَ بَدَأَتْ مُنذُعِدَّةِ سَنَواتٍ ، فَقَدْ كُنتُ أَعيشُ مَعَ أُسرَتى فى الْإِسكَندَرِيَّةِ . وَفى يومٍ مِنَ الْأَيامِ قَابَلَنى صَديقٌ اسمُهُ كامِلٌ يَبْحَثُ عَنْ عَمَلٍ بِها ، فَدَعَوْتُهُ لِيَتَناوَل الْغَدَاءَ مَعى ، وَوَعَدتُهُ أَن أُساعِدَهُ فى الْبحثِ عَن عَمَلٍ يُناسِبُهُ . وَقَدْ أَرانى

صورَةً كانَتْ مَعَهُ ، لابْنٍ لَهُ يُسَمَّى سامِياً ، وَابنَةٍ تُسَمَّى سامِيَةَ . وَكانَا طِفلَيْنَ صَغيرَيْن ، يُحِبُّهُما أَبوهُمَا حُبًّا كَثيرًا .

فَقالَت سامِيَةُ : آهِ ! وَأَنا أَعرِفُ بَقِيَّةَ الْقِصَّةِ ، إِذا سَمَحْتَ لى بِذِكْرِها . فَسَمَحَ لَها ، وَقالَت : لَقَد كانَ هٰذا الصَّديقُ أَباً لى ، وَقَد ذَهَبْتُما لِلاسْتِحمامِ فى الْبَحرِ ، فى يومٍ كَثيرِ الْعَواصِفِ ، شَديدِ الْأَمْواجِ ، وَأَنْتُما لا تَعرِفانِ السِّباحَةَ ، فَجَذَبَتْكَ الأَمْواجُ ، وَكِدْتَ تَغرَقُ ، فَخاطَرَ بِنَفسِهِ ، وَأَنْقَذَكَ مِنَ الغَرَقِ ، وَأَخرَجَكَ إِلَى الْبَرِّ سالِماً ، وَفَجأَةً جَذَبَتهُ الْأَمواجُ بَعيدًا ، وَهُوَ مُتعَبٌ ، فَماتَ غَرَقاً فى الْبَحرِ .

فَقالَ الرَّجُلُ : هٰذَا كُلُّهُ صَحيحٌ ، وَقَد حَزِنْتُ كَثيرًا لِمَوْتِهِ ، بَعْدَ أَن أَنقَذَ حَياتى بِكُلِّ شَجاعَةٍ . وَمُنذُ ذٰلِكَ الْوَقْتِ ، أَبْحَثُ عَنْ زَوجَتِه ، وَابْنِه سامى ، وَابْنَتِهِ سامِيَةَ ؛ لأَكونَ صَديقاً لَهُمْ ، وَأَرُدَّ إِلَيهِمْ

مَعروفَ أَبِيهِم الَّذى ضَحَّى بِنَفْسِهِ ، لِيُنقِذَ حَياتى . وَلٰكِنْ لمْ أَستَطِعْ أَنْ أَجِدَهُم ، وَلَم أَعرِفْ مَنزِلَهُمْ وَمَسكِنَهُمْ ، مَعَ الْأَسَفِ . ثُمَّ سَأَلَها : وَأَينَ تَسكُنونَ يا بُنَيَّتى ؟

فَأَجابَتْ سامِيَةُ : إِنَّنا نَسكُنُ الْبَيْتَ الْمُقابِلَ لِحانوتِكَ الْجَديدِ . وَنُقيمُ فيهِ مُنذُ مَوْتِ أَبِينَا . وَلَنا حانوتٌ صَغيرٌ أَمامَ حانوتِكَ الْكَبيرِ . وَقَد أَخَذْتَ كُلَّ الْمُشْتَرِينَ وَالْمُشْتَرِيَاتِ مِنَّا ، وَتَحَوَّلُوا جَميعاً إِلَى الْحانوتِ الْجَديدِ . وَلَيْسَ هٰذا ذَنْبَكَ ؛ فَهمُ الَّذين يَذهَبونَ بِاخْتِيارِهِمْ ، مِن تِلقاءِ أَنْفُسِهِم . وَقَدْ يَمُرُّ الْأُسبوعُ وَلا يَدخُلُ حانوتَنَا أَحَدٌ .

فَابْتَسَمَتْ زَوْجَةُ الرَّجُلِ ابْتِسامَةَ الْأَلَم ،وَقالَتْ ، إِنَّ هٰذَا أَمْرٌ مُخْجِلٌ وَمُؤْلِمٌ مَعاً . وَنادَتْ زَوْجَها : تَعالَ مَعى يا مُصطَفَى . وَلْنَذهَب الْآنَ إِلَى أُمِّ سَامِيَةَ ، وَنُخْبِرْها بِأَنَّنا مَسرورونَ ؛ لأَنَّنا وَجَدناها فى النِّهايَةِ ،

وَنعتَذِرْ لَها عَمَّا أَصابَها بِسَبَبِنَا مِنْ غَيرِ قَصْدٍ ، وَنَعمَلْ ما يَجِبُ عَلَينَا نحوَها . هَيَّا بنَا لِنَرَى ساميًا أَيْضاً وَإِنَّ من حُسنِ الْحظِّ أَنَّ سامِيَةَ قَد حَضَرَت إِلى الْحانوتِ لِتَشْتَرِىَ سَيَّارَةً صَغيرَةً لِسامى .

فَأَطاعَ الرَّجُلُ زَوجَتَهُ ، وَذَهَبَ الْجَميعُ إِلى الْبَيتِ الصَّغيرِ الْمُقابِلِ لِلْحانوتِ الْجَديدِ ، لِزيارَةِ السَّيِّدَةِ سَميرَةَ ، وَرُؤْيَةِ ابنِها سامى . وَيُمْكِنُكَ أَنْ تَتَخَيَّلَ مِقدارَ تَأَثُّرِ الأُسْرَتَيْنِ فِى ذٰلِكَ الْيَوم ، لِهٰذا اللِّقَاءِ الْفُجائِىِّ ، وَهٰذِهِ الْمَعْرِفَةِ الْفُجائِيَّةِ ، بَعدَ بَحثٍ طَويلٍ ، وسنِينَ طَويلَةٍ . وَقَد ضَحِكَت السَّيِّدَةُ سَمِيرَةُ ، وَبَكَتْ مِنْ شِدَّةِ التَّأَثُّرِ ، وَتَساقَطَت الدُّموعُ مِنْ عَيْنَيْها . وَفَرِحَ سامى فَرَحاً كَثيرًا ، وَأَخَذَ يَجرِى وَيَمْرَحُ مِنْ شِدَّةِ السُّرورِ وَالْفَرَحِ . وَرُبَّما تَسأَلُ : ماذَا فَعَلَ الصَّديقُ الْغَنِىُّ ، صاحِبُ الْحانوتِ الْجَديدِ لِيَرُدَّ الْجميلَ لِزَوْجِ السَّيِّدَةِ سَميرَةَ ؟

لَقَد قالَ لَها : إنِّى آسِفٌ يا سَيِّدَتى كُلَّ الْأَسَفِ لِما حَدَثَ . وَعندِى مَخَازِنُ تِجَارِيَّةٌ كَثيرَةٌ ، فى جِهات مُخْتَلِفَةٍ ، وَفى ضَوَاحِى مُتَعَدِّدَة ، كَهٰذَا الْحانوتِ . وَإِنِّى أَتَمَنَّى سَيِّدَةً مُجَرِّبَةً تُديرُ لى هٰذَا الْمَحَلَّ الْجَديدَ ، وَأَرَى فيكِ الْمَقْدِرَةَ والْكِفايَة . فَهَلْ تَسمَحينَ ياسَيِّدَةُ سَمِيرَةُ بِإِدارَتِهِ لى ؟ وَإِن لَكِ خِبْرَةً بِهٰذا الشَّأْنِ ، كَسَبْتِها مِنْ إدارةِ مَحَلِّكِ . وَفى اسْتِطاعَتِكِ أَن تُديريهِ كَما يَنبغِى . وَسَأَجعَلُ لَكِ راتِباً قَدرُهُ ثَلاثونَ جُنَيْهاً فى الشَّهر .

فَشَكَرَت السَّيِّدَةُسَميرَةُ لِصَديقِ زَوْجِها شُعورَهُ النَّبيلَ ، وَإِحساسَهُ الرَّقِيق ، وَقَبِلَتْ أَن تَكونَ مُديرَةً لِلْحانوتِ الْجَديدِ ، وَانْتَقَلَتْ إِلَيْهِ ، وَتَرَكَتْ حَانُوتَها الصَّغيرَ ، وَتَغَيَّرَتْ حالُ الْأُسرَةِ ، وَشَعَرَتْ بِالْهَناءَةِ وَالسَّعادَةِ .

وَقَدْ تَسَلَّمَ سامى فى عيدِ مِيلادِهِ هَدَايَا جَميلَةً لَمْ

يَكُنْ يَنْتَظِرُهَا . فَقَدْ أَهدَى إِلَيهِ صديقُ أَبِيه سَيَّارَةً جَميلَةً ، وَقطارًا كبيرًا يَسيرُ عَلى قُضْبانٍ ، وَدَرَّاجَةً بِثَلاَثِ عَجَلاتٍ ، وَطَيَّارَةً نَمُوذَجِيَّةً ، وَفِيلاً ضَخماً ، وَحِصاناً خَشَبِيًّا ، وَأَقَامَ لَهُ عيدَ مِيلادٍ لَمْ يُعمَلْ لَهُ مِن قَبْلُ . وَاجْتَمَعَت الأُسرَتَانِ فى عِيد مِيلادِ سامى ، وَوَجَدَ سامى كَثيرًا مِنَ اللُّعَبِ الَّتى يُحِبُّها . وابتَسَمَ الْحَظُّ لِلأُسرَةِ الْفَقيرَةِ الَّتى فَقدَتْ مَنْ كانَ يَعولُها فى سَبيل إنقاذِ حَياةِ صديقٍ لَهُ . وَعاشَتْ عِيشَةً سَعيدَةً هائِئَةً ، وَقَدْ عَوَّضَها اللهُ خَيرًا . وَتَحَقَّقَ ما كانَتْ تُحِسُّ بِهِ سامِيَةُ حِينَما رَدَّدَتْ لأُمِّها قَولَه تَعالى:

« وَعَسَى أَن تَكرَهُوا شَيئاً وَيَجعَلَ اللهُ فيهِ خَيرًا كَثِيرًا »

رقم الإيداع	١٩٧٨/٤٨٤٦
الترقيم الدولى	ISBN ٩٧٧ – ٢٤٧ – ٤٩٢ – ١

١/٧٨/٢٤٥

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)

المكتبة الحديثة للأطفال

المجموعة الأولى

لتلاميذ من سن ٨ سنوات فأكثر

(١) يوم سعيد
(٢) الطفلان اليتيمان
(٣) الراعى الأمين
(٤) النمر الأسود
(٥) جميلة والوحش
(٦) زوجة الأب
(٧) الأميرة الصامتة
(٨) السمكة الذهبية
(٩) الدجاجة الخائفة
(١٠) العصفور المغرور
(١١) القرش الضائع
(١٢) الصندوق الزجاجى
(١٣) الأميرة الحسناء (سنوهويت)
(١٤) راعية الإوز
(١٥) الأبناء الثلاثة
(١٦) البنت النبيلة
(١٧) لعبة الأميرة
(١٨) القصر الذهبى
(١٩) المصباح الأزرق
(٢٠) الابن النبيل
(٢١) الحمامة النبيلة
(٢٢) شهربان الصغيرة
(٢٣) البنت الوحيدة
(٢٤) الصديقات الثلاث
(٢٥) القلم الذهبى الجديد
(٢٦) الثعلب الحزين
(٢٧) الحزام السحرى
(٢٨) حورية البحر
(٢٩) الكلب الوفى
(٣٠) نسيان الجميل

المجموعة الثانية

لتلاميذ من سن ١٠ سنوات فأكثر

(١) بنت قاطع الخشب
(٢) سيف العدالة
(٣) الحظ السعيد
(٤) مثال الرحمة
(٥) الشاب الوفى
(٦) الأبناء جواهر الأم
(٧) الأميرة المدبرة
(٨) حارسة الورد
(٩) البطل الشجاع
(١٠) الأمير شفيق
(١١) الفيلسوف الزاهد
(١٢) الوطنية الصادقة
(١٣) زهرة السنط
(١٤) الجندى المجهول
(١٥) حلم يتحقق
(١٦) الفارس النبيل
(١٧) تحرير الوطن
(١٨) الأمير حسن
(١٩) الموسيقيون الثلاثة
(٢٠) تأديب الأميرة
(٢١) الشاب الشجاع
(٢٢) الأخ الأصغر
(٢٣) النظام سبب النجاح
(٢٤) الضعيف يغلب القوى
(٢٥) الصبر سبيل النجاح
(٢٦) الاتحاد قوة
(٢٧) الدب الخائن
(٢٨) الصياد المسكين
(٢٩) الكنز المفقود
(٣٠) الفقير النبيل

٢٠٤١٢٩/٥

ص
٤٥